Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(٣)

« تشبيه المحبوبة بالدرة ووصف الغوص والغواصين »

وثاني الموضوعات كثرةً وشيوعاً ، وأبعدها أهميةً وتفصيلاً تشبيه المحبوبة في حسنها وجمالها بالدرة ، ثم الخروج إلى وصف استخراج الدر من البحر . وهو وصف لم يتخصص فيه شعراء القبائل التي كانت تنزل في اليمامة مثل قيس بن ثعلبة التي ينتمي إليها الأعشى ميمون بن قيس ، والمسيب بن علس ، لأن شعراء القبائل النجدية والحجازية قد ساهموا معهما فيه ، وخاصةً امرأ القيس بن حجر الكندي ، والنابغة الذبياني ، وقيس بن الخطيم ، والمخبل السعدي التميمي . ولكن يحسن أن نسجل أن هؤلاء الشعراء اقتصروا على تشبيه المحبوبة بالدرة ، وإثبات اسم الغوّاص الذي أخرجها ، أو نزَعَ الصدفَ عنها ، في بيت واحد ، لأنهم لم يكونوا يعرفون شيئاً كثيراً عن الغياصة والغواصين ، إلاّ المُخَبَّلَ السعدي ، فإنه يختلف عنهم ، فقد عَرَضَ للغواص وشكله وهيئه ، وما كان يستعين به من الزيت في أثناء غوصه ليقي جلدَه من التشقق ، وليضيء له في قاع البحر ، كما عَرَضَ أيضاً للمكان الذي استخرج الدرة منه ، وهو البحر العميق الغور ، المليء بالسمك الكبير . وإنما أسعفه في مَدِّ هذا الوصف أنه كانت له معرفة بالغياصة والغاصة . فإن عشائر قبيلته كانت تنتشر على ساحل البحر من اليمامة إلى موقع البصرة ، حيث كان الغاصة يكثرون ويمارسون عملهم . أما الشعراء الذين كانوا يقيمون في اليمامة ، موطن استخراج اللؤلؤ في الجاهلية (٣٠) ، فجاء وصفهم للدرة واستخراجها طويلاً طولاً شديداً ، لأنهم كانوا به أعرف ، فكان تصويرهم له أدق وأطرف .

---

(٣٠) مروج الذهب ١ : ١٦٨ .